

لا أول بيت

قسم البلاغة

إلى ثلاثة

علوم:

(علم الطحاوی)۔

البيان

البديع

هو المذكي

فصل کتابی

مفتاح

العلوم»

x على الحافتي 2

هو علم يخبرنا بقواعد وأصول يتصرف بها أحوال  
الكلام العربي التي بها يكون مطابقا لمقتضى الحال  
بحيث يكون هو افقا للفرض الذي هيئ له الكلام.

+ علاقة علم المعاني بالاسماء

يأتي علم المعاني تاليا بعد أن يؤدي النحو دوره  
حتى يسماء بعض المقاصد بالنحو العالي الله  
يطرح لأن تحقق التراكيب فوق مستوى الصحة والصواب  
فعلم المعاني لا يغني له عن النحو والصحة النحوية بشرط  
أساسي في كل تركيب سواء كان فني أم غير فني  
وهغزى ذلك أن علم المعاني لا يأتي دوره إلا بعد أن يؤدي  
علم النحو رسالته.

هــثـال: قال تعالى: فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّيِّئَةُ قَالُوا  
لَنَا هَذِهِ وَفِي تَحِيَّتِهِمْ سَيِّئَةٌ نَّظُنُّ أَنَّهَا لَمَوْسَى وَهِيَ  
مَعَهُ

← القراءة النحولة:

في الآية أسلوب شرط.

إذا: وهي غير جازمة، وفعل الشرط منها ضارع

[جاءتكم]

ان: وهي غير جازمة، وكل الشرط هنا مضارع [تصريحهم]  
تقدم الخبر على المبتدأ في [الساكنة]

القراءة البلاغية:

لقد سبقت الآية لتصوير معاني المحمود والنكرات  
والغفلة لدى قوم موسى وذلك عن طريق إبراز  
المفارقة بين حال الرخاء الترابي ونون فيها



راضين بمرطوبين بأن الحبر الذي هم فيه هو حقهم وبتجربة  
طريقتهم لمدى فهم وجددهم في الحياة وحالة الشدة التي يشهد  
فيها جزءهم فينعسونه معاهم فيه، التي موسى وهن معه  
لأنهم في صغرهم حسب المشؤم والبلاد الذي حل بهم.  
= وكتب برز المعارقة بين المالين وردت الآية حافلة بالتوظيف  
الغني للنحو، ذلك للتوظيف الذي يفرد عالم المعاني  
بتأملها وتحليل حواياها وعكس ضلالها، ولوتأملنا  
الآية في المثال السابق فسنجد بأن الآية الكريمة قد  
ابتدأت بأداة الشرط "إذا" الدالة على التحقيق لتفيد  
التتابع في الحبرات وتوارد بها على مؤلاد القوم وفيها هذا  
تجسيد لما هم فيه من غفلة وجرود، أما في جانب  
الحيثية فجاءت "إن" الدالة على الشك، فتتم التنويع في  
صيغة الشرط ليدل ثم مع ذلك لا تكل معنى.

الحال، مقتضى الحال، طبيعة الغرض، أحوال المتكلم؛

الحال: هو صرح الحال يرادف في أغلب الاستعمالاته لدى  
البلاديين مصطلح المقام، وعرف في تراثنا البلاغي  
بأنه: «الأمر الداعي إلى إيراد الكلام بصورة تعبيرية  
مختصة».

قال هشام بن المقتمر: «ينبغي أن تعرف أقدار المعاني  
فتوازن بينهما وتوزن أوزان المستمعين وأقدار الحالات وتجهل  
لكل طبيعة كلام».

وهو ما يصرح به أيضا السكاكي فيقول: «ومقام الكلام  
مع الذي غير مقام الكلام مع القلي ولكل ذلك مقتضى  
غير مقتضى الآخر».

طبيعة الغرض: يقتضي هنا أن نعبر بطرق مختلفة  
حسب طبيعة الغرض وما يلائمه من صور وملايق  
به من أشكال تعبيرية لتليق بسواه.



يقول القاضي الجرجاني هو صيا الشاعر ضرورة المشاكلة  
بين التكبير والخرص: «ولما أهرق بأجراد أنوع الشعر على  
محوري واحد أولاً أن تذهب بجميعة مذهب بقصه، بل  
أريد لك تقسيم الألفاظ على رتب المحتاني فلا يكون  
عزلك كافضاً ولا هديحك كوعيدك ولا هجاؤك  
كاستبصارك ولا هزلتك بمنزلة جدك ولا تفرصك  
بمثل تفرصك بل ترتب كلامه رتبة وتوفيه حقه،  
فلطف إذا تزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف  
للمديح تصرف موافقته».

• أحوال المتكلم: الواقع أن حال المتكلم هو المراد الأول  
والجوهرى للمطابقة، لأن الأحوال الثلاث السابقة (مقتضية)  
(الحال - مقتضى الحال (سياثي) تفصيل القول فيه) - طبيعة الخرص  
بمقتضى الواقع الخارجى للتجربة، ذلك الواقع الذي لا يكون  
العمل الفني رصداً كالمباشرة بل تصويراً غنياً للرؤية  
الطبعية له، وبالتالي يكون صوتاً ناطقاً للواقع لأن  
الشاعر ابن بيئته).

• مقتضى الحال: إذا كانت هو: «الأمر الداعي إلى إيراد الكلام  
بصيغة تعبيرية مخصوصة فإن تلك الخصوصية هي  
ما يصرطح على تسميتها بمقتضى الحال.

### • أهمية علم المحتاني:

- تتضح أهمية علم المحتاني في أمرين اثنين:
  - الأول: أنه يبين وجوب مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين  
والمواظن التي يقال فيها، ويرى أن القول لا يكون سليماً  
كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه،  
ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه القول، وقد يما  
قالت العرب: لكل مقام مقال.
  - الثاني: دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنياً بمؤونة القرائن،



ما إن الكلام قد يعيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي  
إلى كماله من جديد أي فهم من السياق وترشده إليه الحال  
التي قيل فيها.

١- واضح علم المعاني هو الشيخ عبد القادر الجرجاني ١١٦١

### علم البيان :

يتضمن علم البيان عبارة ثلاثة كبرى هي :

[التشبيه الكناية - المحجاز]

يقول القزويني في تعريفه لعلم البيان : « هو ما يراد للمعنى  
الواحد وإبرازه بطرق مختلفة وتراكيب متفاوتة زيادة ونقصا  
في وضوح الدلالة »

= > إذن فعلم البيان يختص بمراعاة الطرق والوسائل  
المختلفة في تصوير الصورة الشعرية، أي أنه يحتز عن التقيد  
المحموي وذلك بأن يأتي الكلام غير واضح الدلالة على  
المعنى المراد.

فما يستفيد منه إذن في كيفية صياغة الصورة الغنية وتنوع  
الأساليب لتظهر لنا الدلالة بشكل جلي.

### علم البديع :

تعريفه :

« لغة، جاد في اللسان (بدع) : « بدع الشيء بدعه بدعا  
وابدعه : أنشأه وبدأه ... والبديع : الشيء الذي يكون أولا ...  
والبديع : المحدث العجيب ، وأبدعت الشيء : اخترعته  
لاداعي مثال سابق ... »

والبديع من أسماء الله تعالى الإبداع الأشياء وأحداثه  
إياها، وهو البديع الأول من كل شيء .

وجاد في القرآن الكريم بديع السموات والأرض والأنعام ١٥١  
أي حالها وابدعها .



فالبديع إذن الخلق والإبداع وهن هنا يجب التركيز على  
التحليل والفراة لعلل الجمشكلة والجمشكلة في صروب  
البديع وأقناينه.

مصطلحات جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:  
« البديع: تزئين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال  
اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين »  
«وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب الخلق  
والإبداع التزيين في هذا العلم وجعله ثانويا في التعبير  
البلاغي في حين ركز المعنى القائم وهي على جانب الخلق  
والإبداع فكان أساسيا وجوهريا في التعبير البلاغي لا ضربا  
من الكماليات.

وللخطين القزويني تعريفان يكادان يكونان تعريفًا واحدًا،  
يقول في أولهما: «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام  
بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

كما يقول في ثانيهما: «هو علم يعرف به وجوه تحسيت  
الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح  
الدلالة».

وهكذا يقرر المعنى الاصطلاحي عن المعنى القلعيوسي  
في إظهار أهمية البديع الذي بدأ خلقا لعلل مثال إلى  
تحسين الكلام وبهرجته وتزيينه شريطة أن يطابق مقتضى  
الحال وتبقى الدلالة واضحة غير غامضة أو زائفة.

هذا المعنى الاصطلاحي المركز على التزيين حمل بعض  
الدارسين على تحديد دوره وحصره بالصورة الصوتية عندما  
قال: «البديع والعروض والقافية علوم تهتم أساسا بالصورة  
الصوتية في التعبير الشعري

تطور مصطلح



خضع مصطلح البديع إلى مدح وجزر في دلائله عند البلاغيين  
القدامى، لهذا كان لابد من دراسة عبر حقبتين زمنيتين هما:  
1- الحقبة الأولى، وهي مرحلة ما قبل القرن السابع هجري (السكاسي)  
2- الحقبة الثانية، وهي مرحلة القرن السابع هجري وما بعده.

### دلالة المصطلح في الحقبة الأولى

أطلق مصطلح البديع في هذه الحقبة على الشكر المحدث  
الذي أتى به شكري العصر العباسي المحدثون، ويبدو أن  
الشكر أنفسمهم أول من أطلق هذا المصطلح على الشكر  
الجديد المتغير عن سابقه بحمالية التعبير وحدائمه، دليل  
ذلك ما جاء في ترجمة صراع الغواني لمسلم بن الوليد 208 هـ،  
من أنه: «أول من قال الشكر المعروف بالبديع، فمولى قبيلة  
الجنس البديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة، واشتهر مع  
أبو تمام الطائي فإنه جعل شكره كله هذياناً واحداً فيه،  
ومسلم كان متفناً احتصرنا في شكره». ويبدو أن المعنى  
القاموسي قد رجحت كفته في هذا المصطلح لأن الافتنان  
والتصرف الذي يعني الإتيان بالجديد المتغير هما الطائفتان  
على دلائله.

ولكن هذا الدليل الذي أتى به مسلم لم يكن محموداً في عصره،  
لذلك روى الأصفهاني قول أحمد بن أبي جاد فيه: «أول من  
أفسد الشكر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس  
البديع، ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه».

ويبدو أن المباحث (تذكره) قد سبق إلى هذا المصطلح في الدراسات  
البلاغية حيث قال: «ومن الخطباء والشكراء من كان يجمع  
الخطابة والشكر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن، كلثوم  
بن عمرو التتائي وكنيته أبو عمرو، وعلى ألفاظه وحدوه  
ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شكر  
المولدين كنحو منصور النهري، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههم».



ويعد أن شاع البديع في شعر الأقدمين وفي خطبتهم نظمهم  
**ابن المعتز** (٢٩٦-٣٠٨) بجمع ضروبه في كتاب حمل اسم البديع،  
فكان بذلك أول من أفرد به دراسة مستقلة، لكنها لا تخلو  
من شوائب.

ثم تلاها **أبو الهيثم الديلمي** (٣٩٦-٤٠٣) في كتاب الصناعات  
الذي ابتكر فيه ستة أنواع وأخرج منه أنواعاً رأى أنها تنصوي  
تحت بابي المعاني والبيان، فبدا البديع منه متعواضاً متصفاً.  
**أبو الباقلائي** (٤٠٣) فقد ذكر في (إعجاز القرآن) نواحي  
خمسة وعشرين نوعاً أحدها إلى أن وجوه البديع أكثر من ذلك  
ولكنه لم يهدف في كتابه إلى إحصائها وذكرها جميعاً.  
لكنه مفهوم البديع لم يتوسع كثيراً إلا مع **ابن حنقل** (٤٨٤) في  
كتاب عنوانه (البديع في نقد الشعر) حيث يندرج تحته  
خمسة وتسعون نوعاً على غير تعيين بين البيان والبديع والمعاني  
حتى ليصح فيه ما قاله **ابن أبي الأصبع** «وإذا وصلت إلى بديع  
**ابن حنقل** وصلت إلى الحيط والفساد العظيم، والجمع من الشئ  
المصطلح وأنواعه من التوارد والتداخل، وضم غير البديع والمصطلح،  
كأنواع من العيوب وأصناف من الشوائب».

### دلالة المصطلح في الحقبة الثانية،

تبدأ الحقبة في القرن السابع الهجري وفيها اتجاهان: الأول  
معافظ تابع مفهوم القدماء الذي توسع في أبواب البديع  
وعلى رأس هذا الاتجاه نذكر **أبي الأصبع المصري** (٦٥٤)  
حيث بلغ البديع في كتابه (تحرير التعبير) مئة وثلاثة وعشرين  
باباً، جمعها من بديع **ابن المعتز** ونقد الشعر لقدامة بن جعفر  
ولكن **ابن أبي الأصبع** قد جمع إلى الكلام على أبواب لا علاقة لها  
بالبديع بل هي من النقد أقرب وبخاصة ما يتعلق منها بنقد  
الشعر.

وثانيهما اتجاه نحو التحديد والتخصيص، وعلى



وجاءه بعده **عز الدين الموصللي** (ت 789) فنظم بديعية  
 مساوية لبديعية الحلبي في عدد أبياتها، و**ابن حجة الحموي** (ت 832)  
 نظم بديعية في خمسة وأربعين بيتاً، وفي كل بيت  
 من أبيات هذه البديعيات ذكر لغرض بلاغي أو أكثر من  
 النزعة الإنشائية في توسيع مدى البديع طائفة عليها جميعاً  
 وثانيهما **نحاس** مدعي التوحيد والتخصيص وعلى رأسه **السكاكي**  
 (ت 666هـ) الذي عدّه النقاد رأس مدرسة التقنين في كتابه **مفتاح**  
**العلوم** حيث قدم فيه أبواب البديع قسمين أولهما ما يرجع إلى  
 المعنى، وثانيهما ما يرجع إلى اللفظ ويتضمن (التجديس - الأضاح...)  
 وبجمله يكون السكاكي قد سلك طريق التخصيص والبعد عن  
 التعميم الذي كان سائدًا وباتت أبواب كل علم من علوم البلاغة  
 محددة المعالم واضحة القسمات.  
 وفي هذا الاتجاه التخصيصي ذكر **محمد بن علي الجرجاني** (ت 729)  
 الذي توصل في كتابه (الإشارة والتنبهات في علم البلاغة)  
 إلى تعريف علم البديع تعريفًا رائدًا جامعًا لما نحا يقول فيه:  
 «علم البديع: علم يعرف هذا وجوه تحسين الكلام باعتبار نسبة  
 بعض أجزائه إلى بعض غير الإسناد والتكليف، مع رعاية أهباب  
 البلاغة» ورتب أبواب البديع تحت عنوانين كبيرين هما:  
 [أ] المحسنات البديعية، 2 - المحسنات (اللفظية)